﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨﴾ [الطّور: 1 - 8]

❁ مناسبةُ مطلعِ السّورةِ لِما قَبْلَها:

التّهديد بالعذاب والتأكيد على وقوعه

لمّا ختم النّظمُ الجليل سورةَ الذّاريات بتحقيق الوعيد والتّهديد بوقوع العذاب إذ قال جلّ شأنُه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾، افتُتِحَت سورةُ الطّور التّاليةُ لها بإثبات العذاب الذي هو آلة الوعيد، فقال تعالى مُقْسِمًا عليه: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ ثمّ أجاب: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾[1].

❁ شرحُ المفردات:

1) ﴿وَٱلطُّورِ﴾: (طور) أصلٌ يدلّ على الامتداد في شيء من مكان أو زمان، من ذلك طَوارُ الدّار، وهو الذي يمتد معها من فِنائها. والطّور: جبل، فيجوز أن يكون اسمًا عَلَمًا موضوعًا، ويجوز أن يكون سُمّي بذلك لما فيه من امتدادٍ طولًا وعرضًا[2]. والطّورُ في كلام العرب الجَبلُ[3]، وهو اسمُ جبلٍ مخصوصٍ، أو اسمٌ لكلّ جبلٍ[4]، والجَبَل المخصوص هو الجَبَل الموجود بسيناء، الذي كلّم الله تعالى موسى عليه تكليمًا[5].

2) ﴿مَّسۡطُورٖ﴾: (سطر) أصلٌ يدلّ على اصطفافِ الشّيء، كالكتاب والشّجر، وكلّ شيء اصطف[6]. يقال: سَطْرٌ من كُتُبٍ،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 1/ 19.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (طور).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (طور).
(4) الرّاغب، المفردات: (طور).
(5) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 475، وابن منظور، لسان العرب: (طور).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سطر).

وسَطْرٌ من شَجَرٍ مَغْروس ونحوه[1]، وسَطَر يَسْطُر: إذا كَتَب؛ قال الله جلّ وعزّ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: 1]، أي: وما يَكْتُب الملائكة[2]. والسَّطَرُ: الصّفّ من الكتابة، ومن الشّجر المغروس، ومن القوم الوقوف، وسَطَّرَ فلانٌ كذا: كتب سطرًا سطرًا[3]. وهو الصّفّ من الشّيء. يقال: بَنى سَطْرًا، وغَرَسَ سَطْرًا. والسَّطْرُ: الخَطُّ والكتابة[4]. والمراد به في الآية الكريمة: الكتاب المكتوب أسطارًا[5].

3) ﴿رَقٍّ﴾: (رَقَّ، رقق) أصلٌ يدلّ على صفة مُخالِفَةٍ لِلْجَفاءِ[6]، ويدلُّ على الضّعف والسّهولة واللّين[7]. والرَّقيقُ: نَقيضُ الغَليظ والثَّخين. والرِّقَّةُ: ضِدُّ الغِلَظ؛ وأرَقَّ الشّيءَ ورَقَّقَهُ: جَعَله رَقيقًا. واسْترقَّ الشّيءُ: نَقيضُ استغلظَ. ورَقَّ جِلدُ العِنَب: لَطُفَ. وأرَقَّ العنبُ: رَقَّ جِلْدُهُ وكَثُرَ ماؤُه[8]، والرَّقّ: جلدٌ رقيق يُكتب فيه، وأُخذ من الأصل لما فيه من السّهولة واللّين، كما في قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾[9]. والمُراد به في الآية الكريمة: الورق المُعَدّة للكَتب وهي مرقّقة، وقد غلّب الاستعمالُ على ما أُخذ من جلود الحيوان[10].

4) ﴿مَّنشُورٍ﴾: (نشر) أصْلٌ يدلّ على فَتحِ شَيْءٍ وتَشَعُّبه[11]. ونشرتُ الثَّوب والكتاب نشرًا: بسطته[12]. والنَّشْرُ: خِلافُ الطَّيِّ[13]، ونَشَرَ الثّوبَ، والصَّحيفَةَ، والسَّحابَ، والنِّعْمَةَ، والحَديثَ: بَسَطَها. قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾ [التكوير: 10][14]، والمُراد به في الآية الكريمة: مفتوح، خلاف المطويّ[15].

(1) الخليل، العين: (سطر).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (سطر).
(3) الرّاغب، المفردات: (سطر).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (سطر).
(5) الماورديّ، النّكت والعيون: 5/ 377، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 185.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رقّ).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (رقق).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (رقق).
(9) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (رقق).
(10) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 186.
(11) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نشر).
(12) الخليل، العين: (نشر).
(13) ابن منظور، لسان العرب: (نشر).
(14) الرّاغب، المفردات: (نشر).
(15) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 186، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 382.

5) ﴿ٱلْمَعْمُورِ﴾: (عمر) أصلٌ يدلّ على بقاءٍ وامتدادِ زمان[1]، ويُقالُ: عَمَر اللّه بِكَ منزِلَك يَعْمُره عِمارةً، وأعْمَره جعلَه آهِلًا. ومَكانٌ عامِرٌ: ذو عِمارةٍ. وعَمَرْتُ الخَرابَ أعْمُره عِمارةً، فَهوَ عامِرٌ، أي: مَعْمورٌ، واسْتَعْمَرَ النّاسُ الأرْضَ فَعَمَروْها عِمارَةً، وأعْمَرَها اللّه، أي: جَعَلَها تُعْمَرُ عُمرانًا[2]. العِمارَةُ: نقيض الخراب، يقال: عَمَرَ أرضَهُ: يَعْمُرُها عِمارَةً. وعَمَّرْتُهُ فَعَمَرَ فهو مَعْمورٌ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التّوبة: 18]، إمّا من العِمارَةِ التي هي حفظ البناء، أو من العُمرَةِ التي هي الزّيارة[3]. والمُراد به في الآية الكريمة: أنّه معمور بكثرة الزّائرين[4].

6) ﴿وَٱلسَّقْفِ﴾: (سقف) أصْلٌ يدلُّ على ارْتِفاعٍ في إطْلالٍ وانْحِناءٍ. من ذلك السَّقْفِ سَقْفِ البيت، لِأنَّهُ عالٍ مُطِلٌّ[5]. والسَّقْفُ: غِماءُ البيتِ، والسّماء سَقفٌ فوقَ الأرض[6]، وسَقْفُ البيت، جمعه: سُقُفٌ، وجعل السّماءَ سقفًا في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾، والسَّقيفَةُ: كلّ مكان له سقف[7]. وهو: البناء الممتد على جدران البيت مغطّيًا فضاءَ البيت[8]. والمُراد به في الآية الكريمة: السّماء[9].

7) ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾: (سجر) أصلٌ يدلُّ على المَلْءِ، والسّجْرُ: تهييج النّار؛ يقال: سَجِرت التّنورَ، ومنه البحر المسجور، أي: المملوء[10]، والسُّجورُ: امتلاءُ البحر والعين، وكثرة مائه. والبحرُ المسجورُ: المُفْعَم المَلآن[11]، وسَجَرْتُ النّهرَ: ملأْتُه، وسُجِرَتُ الثِّماد سَجْرًا: مُلِئت من المطر، ومنه البحر المسجور[12]. والمُراد به في الآية الكريمة: البحر المملوء ماء[13].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عمر).
(2) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (عمر).
(3) الرّاغب، المفردات: (عمر).
(4) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 478.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سقف).
(6) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللّغة: (سقف).
(7) الرّاغب، المفردات: (سقف).
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 206.
(9) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 478.
(10) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سجر).
(11) الخليل، العين: (سجر).
(12) ابن منظور، لسان العرب: (سجر).
(13) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 186.

8) ﴿دَافِعٍ﴾: (دفع) أصلٌ يدلّ على تَنْحيَةِ الشَّيْءِ[1]. والدَّفْع: الإزالة بِقوَّةٍ. واستَدْفَعْتُ اللّه تعالى الأسواء، أي: طَلَبْتُ منه أن يَدْفَعَها عَنّي[2]. دَفَعْتُ عنه كذا وكذا دفعًا، أي: مَنَعْتُ. ودافع اللّه عنك المكروهَ دفاعًا، وهو أحسنُ مَنْ دَفَع[3]. إذا عُدّي بـ (إلى) اقتضى معنى الإنالة، كقوله تعالى: ﴿فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النّساء: 6]، وإذا عُدّي بـ (عن) اقتضى معنى الحماية، نحو: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ [المعارج: 2 - 3]، أي: حامٍ[4].

❁ المعنى الإجماليُّ:

القَسَم على تحقّق العذاب ووقوعِه

يُقسم اللّه تعالى في هذه الآيات الكريمات بهذه الأشياء العظيمة؛ تسليةً للنّبيّ ﷺ؛ فيقول له: أُقْسِم لك أيّها النّبيّ الكريم بهذا الجبل العظيم، حيثُ كلّمتُ فوقَه موسى، وأقسم بالقرآن الذي كُتِب سُطورًا مصفوفةً في صحف منشورة واضحة لكلّ قارئ، وأقسم بالكعبة المشرّفة، وبالسّماء المرفوعة كالسّقف، وبالبحر وبالسّقف المملوءِ بالمياه، يقسم تعالى بهذه الأمور العظيمة، التي تشتمل على الحِكَم الجليلة، على البعث والجزاء للمتّقين والمُكذّبين، أقسم بذلك بأنّ عذاب ربّك واقعٌ بالكفّار، لا يمنعه أحدٌ عنهم حين وقوعه؛ وذلك لأنّ قدرة اللّه تعالى لا يغالبُها مغالب، ولا يفوتها هارب[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبلاغيُّ:

بلاغة القَسَم في صدر السّورة:

القَسَم يُنبّه الأذهان إلى عظيم شأن العذاب

افتتح النّظم الجليل السّورة بالقَسَم في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دفع).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (دفع).
(3) الخليل، العين: (دفع).
(4) الرّاغب، المفردات: (دفع).
(5) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 813، وجماعة من العلماء، التّفسير الميسر: 1/ 523.

ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾؛ وذلك لبيان أهمّيّة المُقْسَم به، وللتّنويه بشأن المُقْسَم عليه، وهو جواب القَسَم، فالمُراد: تأكيد وقوعِ العذاب[1]، فافتتح السّورةَ به موقِعًا إيّاه بجواب القَسَم.

سرّ تخصيص هذه الأمور بالقَسَم:

عظمتُها في الدّلالة على كمال القدرة وثباتها

خصّ النّظمُ الجليل الأمورَ المذكورة بالقَسَم في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾؛ وذلك لأنّها أمور عظيمة تُنْبِئ عن عظيم قدرة الله تعالى وكمال علمه، وإحاطته بتفاصيل أعمال عباده وتسجيلها، ولما تحمله من معاني الثّبات في بعضها، وهذا واضح في أنّ الجبل - وهو المذكور أوّلًا - أثبتُ الأشياء في الأرض وأشدُّها وأصلبها. ولمّا كان من تلك الجبال جبل الطّور الذي نزل به كتابُ موسى ﷺ قال: ﴿وَكِتَٰبٖ﴾، والكتب السّماويّةُ أثبت الكتب، ولمّا كان ممّا يعظّمونه الكعبةُ المشرّفة؛ أقسم بالبيت المعمور، ولمّا كان البيت لا بدّ له من سقف، أقسم به فقال: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾[2]، ثمّ أتبع ذلك بالماء الذي هو أعظم النّعم ومصدر الحياة. فهذه مخلوقات نبّه القَسَم بها على عظيم شرفها؛ لينظرَ النّاسُ فيها للاعتبار والتّفكّر الذي يَؤول إلى التّوحيد والمعرفة بحقوق الله تعالى[3]. كما أنّ ذِكْر هذه المخلوقات العظام يدلّ على كمال القدرة الإلهيّة[4].

مناسبة الأمور المُقْسَم بها للمُقْسَم عليه:

شدّة الارتباط بين القَسَم ووقوع جوابِه

يظهر الارتباطُ الواضح بين الأمور المُقْسَم بها في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 36.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 2، 5.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 185.
(4) القنوجيّ، فتح البيان: 13/ 220.

﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، وبين الجواب في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾، ووجه ذلك: أنّه لمّا نفى القدرةَ على دَفْع العذاب؛ ذكر قبلَه ما من شأنه أن يكون مَلاذًا من العذاب، فإنّ من يبتغي أن يدفع عن نفسه عذابًا فإنّه قد يتحصّن بالجبال، أو يَفِرّ عبرَ البحار، فبيّن أنّه لا ينفعه ذلك، بل إنّه لن ينجوَ وإن وصل إلى السّقف المرفوع، أو لاذَ بالبيت المعمور[1]. وقيل: إنّ هذه الأقسامَ وجوابَها بينهما تلازمٌ؛ لأنّها متعلقةٌ بشؤون قصّة موسى عليه السلام؛ لأنّ الطّور هو الجبل الذي كَلّمَه الله عليه، والكتابُ يكون المراد به التّوراة، والبحر هو موضع غرقِ فرعونَ ومَن معه بسبب تكذيبهم لموسى، وعند ذلك لا يوجد لفرعونَ دافعٌ يدفع عنه هذا الغَرَق[2].

سرّ التّعبير بالطّور دونَ الجبل:

آثَر التّعبير بالطّور دونَ الجبلِ في قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ﴾؛ وذلك لوجود فرق بينهما مع اشتراكهما في الجَبَليّة، إلّا أنّ الطّور أقلُّ ارتفاعًا وحَجمًا من الجبل، وفيه خضرةٌ وزرع بدليل قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: 20]، ولذلك تعدّدت عباراتُ القرآن عن هذا الجبلِ معَ الاتفاق على مكانه في سيناء، قال تعالى: ﴿طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: 20]، وقال تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ [التّين: 2]، وفي كلّ منهما إشارةٌ إلى وجود الزّروع والأشجار.

الطّور أقلُّ ارتفاعًا وحَجمًا من الجبل، وفيه خضرةٌ وزرع

دلالة تعريف الطّور:

عرّف النّظمُ الجليل الطّورَ بالألف واللّام في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلطُّورِ﴾، وهي للعهد، والمُراد به الجبلُ المعروف، وهو الذي كلّم الله تعالى عليه موسى عليه السلام[3]. ويجوز أن تكون للجنس، فيكون المُراد

كلّ الجبال عظيمةٌ شاهدة على جلال القدرة الرّبّانيّة

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 201.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 291.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 198.

أنّه أقسم بكلّ الجبال[1]؛ وذلك لأنّها عظيمة الخَلْق، ولما فيها من عظيم المنافع للنّاس، وما فيها من دلائلَ على كمال القدرة لله تعالى.

سرّ القَسَم بالطّور:

بيانٌ لشَرَفه بنزول كلام الله على موسى عليه السلام فيه

أقسم القرآن الكريم بالطور؛ لأنّه الجبل الذي ناجى فيه موسى عليه السلام ربَّهُ، وكلَّمَه فيه، وأنزل عليه الألواحَ المشتملة على أصول شريعة التّوراة؛ فيكون القَسَم به باعتبار شرفه بنزولِ كلامِ الله فيه، ونزولِ الألواحِ على موسى. وأيضًا من باب التّمهيد والتّوطئة للقَسَم بالكتاب، على أنّ المُراد به التّوراة[2].

دلالة الواو في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾:

الجمع بالقَسَم بين الكتاب والطّور

الواو في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾، عاطفة لهذه الجملة على قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلطُّورِ﴾؛ للدّلالة على اشتراكهما بالقَسَم، وهي ليست واو القَسَم؛ لأنّ القَسَم الأوّل وهو قوله: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ لم يستكمل جوابَه، فلا يَصِحّ أن يُستَأنف بقَسَم آخر، كما أنّه ذَكَر جوابًا واحدًا، فتبيّن أنّه قَسَمٌ واحد، وما بعدَه عُطِفَ عليه[3].

دلالة التّعبير بالكتاب:

التّعبير بلفظ الكتاب لإفادة العموم

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالكتاب في قوله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ دونَ غيرِه لإفادة العموم، فيُطلَق على ما كتبه الله لموسى، وهو يسمع صريرَ القَلَم، وقيل: لِلّوح المحفوظ، وقيل: القرآن، ويجوز أن يُطْلَق على الكتاب الذي تُكْتَب فيه الأعمالُ؛ لذلك كان التّعبير بلفظ الكتاب[4].

نُكْتَةُ تنكير الكتاب:

كمال التّعريف والتّعظيم

آثَر النّظمُ الكريم تنكيرَ الكتاب في قوله جلّ شأنه: ﴿وَكِتَٰبٍ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 185.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 37.
(3) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 481، والدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 276.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 411.

﴿مَّسْطُورٍ﴾؛ تفخيمًا له وتعظيمًا لشأنه[1]. كما أنّ التّنكير هنا دلّ على "اختصاصه من جنس الكتب بأمر يتميّز به عن سائرها، ففي التّنكير كمالُ التّعريف، والتّنبيهُ على أنّ ذلك الكتابَ لا يخفى، نُكِّرَ أو عُرِّف"[2].

نُكْتَةُ وصفِ الكتاب بأنّه ﴿مَّسْطُورٍ﴾:

الـدّلالـة على خُلوده وعظيمِ ثوابِ قراءتِه

وصف النّظمُ الجليل الكتابَ بأنّه ﴿مَّسْطُورٍ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾؛ للدّلالة على أنّه مكتوب سُطورًا مصفوفة، صالحٌ للقراءة، مأمورٌ بتلاوته، كما أنّه يدلّ على أنّه باقٍ على وجه الخُلود؛ لأنّه مأمور بقراءته[3]. والمراد بالكتاب جنسُ الكتبِ السّماويّة أو القرآن. ويدلّ وصفُ ﴿مَّسْطُورٍ﴾ على أنّه مرتبُ الآيات والسّور؛ لأنّ السّطر في اللّغة معناه: ترتيبُ الحروفِ المكتوبة، وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ ترتيب الآيات في القرآن الكريم توقيفيٌّ وكذلك السّور.

دلالة التّعبير بحرف الظّرفيّة ﴿فِى﴾:

عبّر النّظم الجليل بحرف الجرّ ﴿فِى﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ وهي هنا دالّة على الظّرفيّة، وذلك لبيان مكان سطره وكتابته، فهو مكتوب في جلد مقشور مهيّأ للكتابة[4].

سرّ التّعبير بالرّق في قوله: ﴿فِى رَقٍّ﴾:

اختيار ما يُكتب عـلـيـه لـشَـرف المكتوب

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالرّقّ دونَ الجِلْد لوجود فرق بينهما؛ فالجِلْدُ لفظٌ عامٌّ؛ فيشمل الجِلْدَ الغليظ الذي فيه شدّةٌ والرّقيق، أمّا الرّق في قوله: ﴿فِى رَقٍّ﴾ فإنّه يشمل الجِلْد الرّقيق اللّيّن الذي فيه سهولة، وهذا هو المناسبُ لأمر الكتابة على العموم؛ فضلًا عن

(1) السمين الحلبي، الدّرّ المصون: 10/ 63.
(2) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 14/ 16.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 37.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 19/ 3.

كتابة الكتاب المُقَدّس؛ فأمر العناية فيها ظاهرٌ من اختيار ما يكتب عليه لشرف المكتوب.

نُكْتَة تنكير ﴿رَقٍّ﴾:

ما كُتب فيه الكتابُ عظيم الشّأن

عبّر النّظمُ الجليل عن الرّقّ بصيغة التّنكير في قوله جلّ شأنه: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾؛ للدّلالة على تعظيم مادّة ما كُتب عليه. وإذا اعتُبر المراد بالكتاب بأنّه اللّوح المحفوظ فيكون تنكيرُ الرّقّ دالًّا على أنّه عظيم الشّأن، وأنّه ليس من المتعارف فيما بين النّاس[1]، ليشملَ كلّ ما يكتب فيه من ورق وغيره.

سرّ الوصفِ: ﴿مَّنشُورٍ﴾:

الكتاب مبسوط مهيّأ للانتفاع به

وصف النّظمُ الجليل الرّقّ بأنّه منشور في قوله جلّ شأنه: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾، مع أنّ عظمة الكتابِ في لفظه ومعناه، وليس بخطه ورَقّه؛ وذلك للدّلالة على الوضوح والظّهور، لأنّ الكتاب المطويّ لا يُعْلَم ما فيه، فَوَصْفُه بالنّشر للدّلالة على أنّه ليس كالكتب المطوية فهو منشور للنّاس، لا يمنعهم أحدٌ من مطالعته[2]. وتخصيص وصْفِه بالنّشر لأنّها أشرف أحواله؛ إذ هي حالة تحقيق الهدى والاتّعاظ بما فيه للقارئ وللسّامع[3]، وفيه إشارةٌ إلى أنّ هذا الكتاب منشور بيد الملائكة غيرُ مهجور.

سرّ التّعبير بالنّشر في قوله: ﴿مَّنشُورٍ﴾:

الكتاب مفتوح لكلّ قارئ

عبّر النّظمُ الجليل بلفظ النّشر في قوله جلّ شأنه: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾؛ لدلالته على الفتح[4]، فهو مفتوح، لا ختمَ عليه، وهو لائح واضح لكلّ قارئ[5]. وفيه إشارةٌ إلى نشر كتاب الأعمال في يوم البعث والنشور؛ ليقرأ كلُّ إنسان كتابَه.

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 152.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 199.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 38.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نشر).
(5) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 382.

دلالة العطف بالواو في قوله: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ﴾:

القَسَم واقعٌ بالكتاب وبالطّور وبالبيت المعمور

عطف النّظمُ الجليل البيتَ على الطّور بالواو في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾؛ وذلك لدلالتها على الاشتراك في القَسَم، وهي ليست واوَ القَسَم[1]؛ لأنّ القَسَم الأوّل وهو قوله: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ لم يستكمل جوابَه، فجاء الجوابُ جوابًا واحدًا، فتبيّن أنّه قَسَم واحد وما بعدَه عطفٌ عليه[2].

سرّ تنكير الكتاب، وتعريفِ باقي الأشياء المُقْسَمِ بها:

عظَمة الكتاب وشهرته أغنت عن تعريفه، وباقي المُقْسَم به عُرّفَ لتَلَبّسه بأمثاله

جاء لفظ الكتاب مُنكّرًا في قوله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾، وجاءت بقيّة الأشياء المُقْسَم بها معرفةً لعظَمة الكتاب وشهرته فما احتاج إلى تعريف؛ لأنّه لا يسبق إلى أفهام السّامعين من النّبيّ ﷺ إلّا الكتاب المعروف، سواء كان المراد به القرآن أو اللّوح المحفوظ؛ أمّا بقية الأشياء المُقْسَم بها؛ فتحتاج إلى التّعريف؛ لأنّ منها ما يَحتمِل الخفاء لتلبّسه بأمثاله من الأجناس[3].

سرّ التّعبير بالبيت:

البيت أخصّ من المسجد، والمُراد به الكعبة

آثَر القرآن الكريم التّعبير بالبيت في قوله: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾؛ لأنّ لفظ البيت مأخوذ من البيتوتة، وهو المكان الذي يأوي إليه الإنسانُ من أجل السّكن والرّاحة. ولمّا كانت الكعبةُ هي المكان الذي يستريح إليه كلّ خَلْق الله، وتهواه كلّ أفئدة النّاس، عبّر عنه بالبيت؛ بخلاف المسجد – مثلا – فإنّه أعمّ، حيثُ يطلق على موضع الصّلاة اعتبارًا بالسّجود، ولمّا كان المراد بالبيت المعمور الكعبة المشرفة، عبّر عنها بالبيت دون المسجد؛ فالمسجد أوسع مساحةً وأعمّ مكانًا.

دلالة (أل) في ﴿وَٱلۡبَيۡتِ﴾:

كلّ بيت عمّره عبادُ الله بتوحيده جديرٌ بالقَسَم

عرّف النّظمُ الجليل البيتَ بالألف واللّام في قوله جلّ شأنه:

(1) السمين الحلبي، الدّرّ المصون: 10/ 63.
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 481، والدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 276.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/ 500.

﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾، وهي هنا دالّةٌ على تعريف الجنس، فيكون القَسَم واقع بكلّ بيت معمور[1]. ويجوز أن تكون للعهد بأن يكون المُراد بالبيت الكعبة المشرّفة[2].

نُكْتَة وصفِ البيت بأنّه معمورٌ:

بيتُ الله معمور بالزّائرين في كلّ وقت وحين

وصف النّظمُ الجليل البيتَ بأنّه معمور في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾ - مع وروده منعوتا بالعتيق مواضع أخرى -؛ للدّلالة على أنّه لا يخلو من طائف به، وذلك أنّ عمران الكعبة يكون بالطّائفين من الحجاج والمعتمرين، كما قال جلّ شأنُه: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التّوبة: 18][3]، وهذا الوصف باعتبار زوّارِه؛ أمّا وصفُه بالبيت العتيق في سورة الحَجّ؛ فذلك لقِدَم البيت؛ فهو أوّل بيت وُضِعَ للنّاس، وبذلك يتكامل الوصفان.

دلالة الواو في قوله: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾:

الجمع بين هذه الأشياء المذكورة في القَسَم

عطف النّظمُ الجليل السّقفَ على الطّور بالواو في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾؛ للدّلالة على الاشتراك بالقَسَم، وهي ليست واو القَسَم[4]؛ لأنّ القَسَم الأوّل وهو قوله: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ لم يستكمل جوابَه، فجاء الجوابُ جوابًا واحدًا، فتبيّن أنّه قَسَم واحد، وما بعدَه عطفٌ عليه[5].

سرّ تخصيص السّقفِ بالقَسَم:

خصّ القرآنُ الكريم السّقفَ المرفوع بالقَسَم؛ لأنّ السّقف يدلّ على الارتفاع والعُلو، والمراد به السّماء؛ فهي مظهرٌ من مظاهر القدرة الإلهيّة، ولأنّها مصدر الوحي كلّه.

---

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 198.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 239.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 39.
(4) السمين الحلبي، الدّرّ المصون: 10/ 63.
(5) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 481، والدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 276.

نُكْتَة التّعبير بالسّقف دونَ السّماء:

السّماء للأرض كالسّقف للبيت

آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ بالسّقف دون السّماء في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾؛ وذلك لأنّه لمّا ذكر البيتَ قبلَه ناسبَ أن يذكر السّقف؛ ولأنّها للأرض كالسّقف للبيت[1]. وأطلق السّقف على السّماء من باب التّشبيه البليغ[2]، فحَذفَ الأداةَ ووجه الشّبه الذي هو العُلوّ.

دلالة الواو في ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾:

القَسَم واقعٌ بالبحر المسجور كما وقع بما قبلَه

عطف النّظمُ الجليل البحرَ على الطّور بالواو في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾؛ للدّلالة على الاشتراك بالقَسَم، والواو هنا لا تصلح أن تكون للقَسَم[3]؛ وذلك لأنّ القَسَم الأوّل لم يستكمل جوابَه، فجاء الجوابُ جوابًا واحدًا، فدلّ على أنّه قسم واحد، وما بعدَه عطف عليه[4].

سرّ القَسَم بالبحر المسجور:

في جمع البحر المسجور بين الماء والنّار، دليلٌ على عظَمة القدرة الإلهيّة

خصّ القرآنُ الكريم القَسَمَ بالبحر المسجور؛ لأنّه يختلف عن غيره من البحار، حيثُ توجَد نارٌ تحتَ الماء، والنّار من الأضداد، فجمع البحرُ المسجور بين الماء والنّار، وهذا دليلٌ على عظَمة القدرة الإلهيّة. ويجوز أن يكون وجهُ القَسَم به كونه مملوءًا ماءً كثيرًا، وإنّ ناظِرَه ليَهولُهُ رؤيةُ الماءِ مَدَّ البصرِ، فهو خَلْقٌ جليلٌ عظيم.

نُكْتَةُ وصفِ البحر بـ ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾:

الإشارة إلى وجود نارٍ تحتَ ماء البحر

وصف النّظمُ الجليل البحر بأنّه مسجور في قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، مع أنّ البحر في حَدّ ذاته يدلّ على كثرة امتلائه بالماء؛ لكنّ التّعبير بالمسجور يُضيف معنًى جديدًا، وهو الدّلالة على

(1) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 277.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 39.
(3) السمين الحلبي، الدّرّ المصون: 10/ 63، وينظر: النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 382.
(4) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 481، والدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 276.

أنّه يُملَأ نارًا يوم القيامة، فيكون معناه الموقَد، من السّجر. وهو إيقاد النّار في التّنّور، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦﴾ [التّكوير: 6][1].

الموقع البيانيّ للجملة الاسميّة:

وقوعُ العذاب مُؤكّدُ الوقوع، بحيثُ يُقسِم عليه

أورد النّظمُ الجليل الجملة الاسميّة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ جوابًا على القَسَم المتقدّم، فالقَسَم واقع على قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾[2]. والغرض منه التّهديدُ والوعيدُ بوقوع العذاب.

دلالةُ تتابعِ المؤكّدات في جواب القَسَم:

العذاب يومَ القيامة واقعٌ على وجه التّحقيق والتّأكيد

أكّد النّظمُ الجليل قولَه جلّ شأنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ بالجملة الاسميّة، وتصديرُها بـ﴿إِنَّ﴾ التي تُفيد التّأكيد، وباللّام المُزحلقة؛ وذلك لتأكيد وقوع العذاب وتحقيقه يومَ القيامة، والمُراد إثباتُ البعث تهديدًا للكافرين بمآلهم[3].

نُكْتَةُ إضافةِ العذاب إلى الرّبوبيّة:

من لُطفِ الرّبّ أن يكون عذابُه صادرًا عن صفة الإحسان

أضاف النّظمُ الجليل العذابَ إلى لفظ الرّبوبيّة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾؛ لبيان عظيم إكرامه تعالى لعباده ولُطْفِه بهم، فلم يقل: (عذاب الله)؛ لأنّ اسم الجلالة يُنبئ عن العظَمة والهَيبة، فيكون المؤمنون في خوف ووَجلٍ من أن يلحقَهم ذلك؛ لأنّ الله تعالى مستَغنٍ عن العالَم بأسره، فآمَنهم بلفظ الرّبّ؛ فإنّهم حين يسمعون لفظَ الرّبِّ يَأمَنون[4].

دلالة إضافة الرّبّ إلى ضمير المخاطب:

تشريف المخاطب بنسبته للخالق المُحسِن

أضاف النّظمُ الجليل الرّبَّ إلى ضمير المخاطب العائد على النّبيّ ﷺ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ تكريمًا له

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 28/ 49.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 187.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 40.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 201.

وتشريفًا؛ وذلك للإيذان بأنّه يُريه في أمّته ما يَسُرّه، بأن لا يستأصِل قومَه بالعذاب[1]. وفيه إشارةٌ إلى طمأنة النّبيّ ﷺ وكلِّ مؤمنٍ يسمع لفظَ الرّبّ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ بلطف الله الذي لا حدّ له.

دلالة اللّام في قوله: ﴿لَوَاقِعٌ﴾:

العـذاب مُـؤكَّـدٌ محقّقُ الوقوعِ

أدخل النّظمُ الجليل اللّامَ على خبر ﴿إِنَّ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾، وهي اللّام المُزحلقة الدّالّة على التّأكيد[2]، أي: إنّ عذاب الله تعالى كائنٌ لا محالة، وإنّه سينال من يستحقّه على وجه اليقين[3].

دلالة التّعبير بـ ﴿لَوَاقِعٌ﴾ دونَ كائن:

في الوقوع شدّة وقوّة دون كائن

آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ بالوقوع دون الكونِ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾، فلم يقل: (لكائن)؛ لأنّ في الوقوع دلالةً على الشّدّة، فالواقع أدلّ على الشّدّة من الكائن[4]، والشّدّة في سياق العذاب أبلغ وأنسب. كما أنّ التّعبير بالوقوع يدلّ على التّحقيق، فالمعنى: إنّ عذاب ربّك لمتحقّق[5].

سرّ التّعبير باسم الفاعل (واقع)، ودلالة تنكيره:

العـذاب واقـع فـي الـحـال والاستقبال

دلّ التّعبير باسم الفاعل (واقع) على أنّ عذاب الله تعالى للمُكَذّبين والكافرين يقع في الحال، والمُراد في الدّنيا، كما وقع مع بعض الأمم السّابقة كعادٍ وثمودَ، ويقع في يوم القيامة لكلّ الأمم التي عصت ربَّها وخرجت عن منهجه. وجاء لفظُ الوقوع مُنكّرًا للدّلالة على التّهويل والتّعظيم من شأن الوقوع في يوم القيامة.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 6.
(2) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 278.
(3) القنوجيّ، فتح البيان: 13/ 220.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 201.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 40.

سِرُّ حذف متعلّق ﴿لَوَاقِعٌ﴾:

دلالة ما بعدَه عليه

حُذِفَ متعلِّق ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لدلالة ما بعدَه عليه في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، وعلى هذا يكون تقدير الكلام لواقع على المكذِّبين وبالمكذِّبين بك، والمراد رسول الله ﷺ، أخذًا من ضمير المخاطَب في قوله: ﴿رَبِّكَ﴾[1].

نُكْتَةُ فصل جملة ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾:

عذاب الله لا يدفعُه أحد

فصل النّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلّ شأنه: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾؛ لأنّها صفةٌ للوقوع الذي قبلها، فالجملة مفصولة عن سابقها لكمال الاتّصال بينهما، والتّقدير: واقعٌ غيرُ مدفوعٍ[2]. ويجوز أن تكون حالًا من العذاب، أي: ما للعذاب دافعٌ يدفعُه عنهم[3]؛أي: أنّه واقع عليهم في حال كونه غيرَ مدفوعٍ عنهم.

دلالة التّعبير بـ ﴿مَّا﴾:

انتفاء الدّافع مؤكّد غيرُ منقوض

عبّر النّظم الجليل بـ ﴿مَّا﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾، وهي هنا نافية داخلة على الجملة الاسميّة[4]، فيكون المعنى المنفيّ مُؤكّدًا ثابتًا، فانتفاءُ وجودِ دافعٍ يدفع العذابَ عنهم أمرٌ مؤكّد غيرُ منتقض.

دلالة اللّام في ﴿لَهُۥ﴾:

لا يوجد مَن يدفع العذاب عن الكافرين

عبّر النّظمُ البليغ بحرف (اللّام) في قوله جلّ شأنه: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ وهو هنا حرف جرّ[5]، يدلّ على المِلك، فيكون حاصلُ المعنى أنّ العذاب لا يوجد من يملك دفعه بصرفه عن الكافرين؛ لأنّها أمور لا يملكها إلّا القادر الحكيم.

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 40.
(2) السمين الحلبي، الدّرّ المصون: 10/ 64.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 40.
(4) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 278.
(5) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 278.

نُكْتَةُ تقديمِ شبه الجملة ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾:

لا دافعَ لعذاب الله عند وقوعه

قدّم النّظمُ الجليل شِبهَ الجملة على الخبر[1]، في قوله جلّ شأنه: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾؛ وذلك لإرادة التّخصيص، فالعذابُ ليس له أحدٌ مختصّ به يدفعه عنهم، ونفيُ اختصاصِه بدافع يدلّ على ثبوته عليهم وتأكيد تحقّقه.

دلالة التّعبير بـ ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن دَافِعٍ﴾:

المانع عن العذاب منفيٌّ على وجه الاستغراق والشّمول

عبّر النّظم البليغ بحرف الجرّ ﴿مِن﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾؛ لدلالتها على تحقيق عموم النّفي وشموله، فنفت جنسَ الدّافع[2]؛ أي: ليس له دافعٌ، أيُّ دافع كان.

نُكْتَةُ تنكير ﴿دَافِعٍ﴾:

ما من مانعٍ يمنعُ العذابَ عن الكافر

آثَر النّظم الكريم التّعبيرَ عن الدّافع بصيغة التّنكير في قوله جلّ شأنه: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾؛ للدّلالة على العموم والشّمول، أي: ليس هناك أيُّ مانعٍ يمنعُه من العذاب[3]، ملكًا كان أو إنسًا أو جِنًّا.

سرّ اختلاف التّعبير بين قوله: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾، مع سورة المعارج ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾:

النّاظر في الآيتين يجد أنّ موضع سورة المعارج جاء بالفعليّة، وهي تدلُّ على التّجدّد والتّكرار؛ بخلاف موضع سورة الطّور؛ فجاء بالاسميّة والتّأكيد بها أقوى من الفعليّة؛ لذلك جاء الأسلوبُ في سورة الطّور بالقَسَم بهذه الأمور الخمسة، وجاء جوابُ القَسَم مُؤكَّدًا، بخلاف آية المعارج، فإنّها جاءت في سياق الذي دعا على نفسه وقومِه بالعذاب[4].

(1) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 278.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 41.
(3) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 383.
(4) محمّد الهلال، تفسير القرآن الزّريّ: 11/ 108.

❁ الفروق المعجميّة:

السّماء والسّقف:

السّماء أعمُّ من السّقف

السّقف: من (سَقَفَ)، وهو أصْلٌ يدلُّ على ارْتِفاعٍ في إطْلالٍ وانْحِناءٍ. من ذلك: سقفُ البيت؛ لِأنَّهُ عالٍ مُطِلٌّ[1]. والسَّقْفُ: غِماءُ البيتِ، والسّماء سَقفٌ فوق الأرض[2]، وهو: البناء الممتد على جدران البيت، مُغَطّيًا فضاءَ البيت[3]. أمّا السّماء فهي من العُلوّ، السّماء من (سَمَوَ) وهو أصلٌ يدلّ على العُلوِّ. والسَّماءُ: سَقْفُ البَيْتِ. وكُلُّ عالٍ مُطِلٍّ سَماءٌ[4]، وسَماءُ كلّ شيء: أعلاه[5]. فالسّقف يدلّ على البناء الذي له أعمدة تحتَه يعتمد عليها، فهو من أجزاء البيت، أمّا السّماء فهي أشمل من السّقف، مأخوذة من العُلوّ. وإنّما عبّر هنا بالسّقف لمناسبة ذِكْر البيت قبلَه في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سقف).
(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللُّغة: (سقف).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 206.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سمو).
(5) الرّاغب، المفردات: (سما).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"